



من أمثالنا القديمة (إذا أنت أمير وأنا أمير فمن سيرعني الحمير؟)...

وعلى ما يبدو هذا هو حالنا منذ اندلاع الثورة إلى أن تفاقمت أوضاعنا في عامها الثالث.... فيعد الشهور الأولى لانطلاق الثورة انطلقت عبارات التنديد وصدقت حناجر النقد بأهل حلب ودمشق ....  
واليوم هبت دمشق وهبت حلب .. خربت حلب ودمرت وعلى خطها تسير دمشق فهل أخمدت سهام النقد؟

في بعضهم ما زال يردد لو أنهم هبو لانتصرت الثورة في ساعاتها الأولى ، وآخرون رمزا هم الثورة وراء ظهورهم وجلسوا يتنازعون حول الأسبقيّة في الثورة والأفضلية في تقاسم مكاسب ما زالت هلامية ، ويترافقون التخطيء والاتهامات والتنظير والمزايدات... الكل بات محلّ سياسي وخيبر عسكري ومخيط استراتيجي ...  
الكل لديه روح القيادة ونزعه التّرّاس والسيادة .. من خالفة الرأي فهو خائن .. وفي أحسن الأحوال منغلق وناقص الخبرة وقصير النظر .

تعينا ياقوم .... أنا أعلم أن في الثورة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. وفيها رجال لو أقسموا على الله لأبرهم..  
ففيهم قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):- لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمْشَقَ وَمَا حَوْلَهُ، وَعَلَى أَبْوَابِ  
بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ حِذْلَانٌ مَنْ خَذَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ". أخرجَهُ أَبُو يَعْلَى، وَالْطَّبرَانِي

في الأوسط- وبهؤلاء نستمطر نصر الله.

وهناك أقوام تطفوا على الثورة بدون هدف متبلور أو رؤيا واضحة، وجدوا أنفسهم في سفينة الثورة إذا كسبوا منها رضوا وامتدحوها وإذا سارت بغير ما تشتهي أنفسهم انقلبوا وسخطوا.

وآخرون غوغاء يسوقهم بعض من خبئث سريرته ذات اليمين وذات الشمال..

وهناك أقوام لا يؤمنون بالتضحيه والعمل الجماعي إلا بما يعود عليهم بنفع أعظم، الثورة صارت عندهم مطية ، والمبادئ والأخلاق ثوب يلبسونه متى احتاجوا إليه، إذا خرج أحدهم من -المولد بلا حُمُصـ.ـ أمطر الثورة نقدا ورجالها تخينا وتسفيها.. وآخرون من الطابور الخامس ..أتوا مواهب في النقد فصقلوها وطوروها حتى صارت هي الغاية والوسيلة معا. فلما سطع نجم بعض العلمانيين في قيادة المعارضة أشبعوه همزا ولenza، وعندما آلت الرأية إسلاميًّا أمطروه هزء وانتقادا وأوغلو في عيوبه نكشا...

إن لم تكن نواتهم محط التقديس والتعظيم فلن تتسع صدورهم للغير... في البداية قالوا نوًء إيقاف حمام الدم والخلاص من آل الأسد وإن كان البديل خدام أو طلاس، واليوم بعد أن ظهر البديل شخص مناسب أجمع على نزاهته وتجده وإخلاصه معظم أطياف الشعب تركوا - عدوهم الأول - بشار وراء ظهورهم وناصبوه الأخير العداء ورفضوا السير في ركبـه وترصدوا له الأخطاء وقدفوه بجحيم السنـتهم حمـماً تنـضح بما في قلوبـهم من غـلـ، ولسان حال كل منهم يقول أنا الأجرـ بـهـذا المنصب...

يا قوم كيف تحملـتم ان تـبـقـوا نـيـولا لـرـأـسـ واحدـ عـشـراتـ السـنـينـ وـالـآنـ تـرـيـدونـ سـورـيـاـ كـيـانـاـ بـآـلـافـ الرـؤـوسـ لـأـذـيلـ لـهـ ؟ـ سـانـدـتـمـ آلـ الأـسـدـ أـرـبعـينـ عـامـاـ أـلـيـسـ بـمـقـدـورـكـمـ أـنـ تـسـانـدـواـ مـعـاذـ الـخـطـيـبـ شـهـورـاـ مـنـ أـجـلـ وـحدـةـ الصـفـ وـالـكـلـمـةـ وـلـتـقـطـعـواـ الطـرـيقـ عـلـىـ كـلـ مـنـ يـبـحـثـ عـنـ الـذـرـائـعـ وـالـحـجـجـ إـلـخـمـادـ ثـورـتـكـمـ وـلـتـنـصـلـ مـنـ دـعـمـهـاـ.ـ التـفـواـ حـولـهـ شـهـورـاـ أـوـ عـامـاـ حـتـىـ يـنـقـلـ الـبـلـادـ لـشـاطـئـ الـحـرـيـةـ وـبـعـدـهـ فـلـيـرـحـلـ بـعـيـداـ ..ـوـيـتـرـكـ لـكـمـ السـاحـةـ تـتـنـافـسـوـ فـيـهـاـ وـتـنـاطـحـوـ كـمـ تـشـاؤـونـ....ـ

أـنـاـ لـنـ أـنـشـاءـمـ ،ـ فـالـنـورـ يـسـطـعـ فـيـ آـخـرـ النـفـقـ..ـ وـلـكـنـ دـرـبـنـاـ طـوـيلـ وـمـفـرـوشـ بـالـشـوـكـ وـالـآـلـامـ..ـ فـثـورـتـنـاـ بـدـأـتـ عـلـىـ بـشـارـ وـلـنـ تـنـتـهـيـ بـسـقـوطـهـ ،ـ إـنـهـ ثـورـةـ عـلـىـ كـلـ الـآـفـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ وـالـمـفـاهـيـمـ الـخـاطـئـةـ فـيـ كـلـ مـضـمـارـ،ـ وـالـتـيـ زـرـعـتـ فـيـنـاـ عـلـىـ مـدـىـ نـصـفـ قـرـنـ وـأـنـجـبـتـ جـيـلاـ يـقـاتـ عـلـىـ الـأـنـانـيـةـ وـحـبـ الـظـهـورـ..ـ

وـسـتـبـقـىـ ثـورـتـنـاـ مـسـتـمـرـةـ إـلـىـ أـنـ أـنـ يـنـقـرـضـ هـذـاـ جـيـلـ أـوـ تـنـدـثـرـ أـفـكـارـهـ وـيـوـلـدـ جـيـلـ جـدـيدـ يـؤـمـنـ بـالـإـيـثـارـ وـالـتـجـرـدـ وـعـمـلـ الـجـنـديـ المـجـهـولـ ،ـ هـدـفـهـ الـأـوـلـ نـهـوـضـ الـبـلـادـ وـلـيـسـ الشـهـرـةـ وـالـأـضـوـاءـ وـالـمـنـفـعـةـ الشـخـصـيـةـ وـالـعـائـلـيـةـ وـالـعـشـائـرـيـةـ،ـ وـلـتـحـقـيقـ هـذـاـ الـهـدـفـ عـلـيـنـاـ كـمـثـقـفـيـنـ الـعـزـفـ عـلـىـ وـتـرـ كـبـرـيـاءـ الشـعـبـ السـوـرـيـ وـحـبـهـ لـلـتـمـيـزـ وـالـتـفـوـقـ وـالـإـنـتـاجـ بـأـنـاـ وـإـنـ هـدـمـتـ بـلـدـنـاـ لـسـنـاـ أـقـلـ إـرـادـةـ وـذـكـاءـ وـنـشـاطـاـ مـنـ الـأـلـمـانـ وـالـيـابـانـيـنـ الـذـيـنـ أـنـشـأـوـاـ مـنـ تـحـتـ أـنـقـاضـ الدـمـارـ حـضـارـةـ عـلـمـاـةـ حـيـنـاـ ذـابـواـ جـمـيـعـاـ فـيـ حـبـ الـوـطـنـ وـانـصـهـرـوـاـ بـكـلـ أـطـيـافـهـمـ فـيـ بـوـتـقـتـهـ،ـ وـأـضـحـىـ بـنـاؤـهـ هـوـ الـمـجـدـ الشـخـصـيـ لـكـلـ فـردـ فـيـهـمـ.

المصادر: